



التربية الوجدانية للطفل: رؤية إسلامية

محمود الحيارى

تاريخ قبوله 2009/8/19

تاريخ تسلم البحث 2008/8/27

Child's Affective Education: An Islamic Approach

Mahmoud Al-Hyari, Faculty of Education, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abstract: The purpose of the current study was to present the Islamic educational approach in building child's affective side. Another purpose was to investigate methods used to plant such affective educational elements in the child's character. This was done by referring to the Holy Qu'ran, the Prophet's traditions, and the teaching of modern and old scholars as well as international conventions that do not contradict the Islamic educational approach. The study found out that the Islamic educational approach is well-balanced, comprehensive, unique and different from all other educational approaches. It was also found that the Islamic educational approach has preceded other educational approaches in focusing on the child's affective education. The study ended with some relevant results and recommendations. (**Keywords:** Child's Affective Education, Islamic Approach).

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج التربية الإسلامية في بناء الجانب الوجداني للطفل، عن طريق ذكر أهم المكونات للتربية الوجدانية، والأساليب التي تؤدي إلى غرسها عند الطفل، وبيان أبرز المشكلات والتحديات التي تواجهها، من خلال استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء من السلف والمعاصرين، وبالإستفادة من التشريعات الدولية التي لا تتعارض مع منهج التربية الإسلامية، وتبين أن منهج التربية الإسلامية منهج شامل متوازن ومتميز عن باقي المناهج، وأنه سبقها في الاهتمام بالجانب الوجداني عند الطفل، وخلص الباحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات. (الكلمات المفتاحية: التربية الوجدانية، رؤية إسلامية).

والعناية بالأطفال في منهج التربية الإسلامية تشمل جميع مراحل نموهم، كما تشمل جميع قضاياهم، فتشمل الحمل والرضاعة، قال تعالى: (وَحَمَلُهُ وَقِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) [الأحاف: 14]، كما تشمل الحضانه والنفقة والتربية البدنية والتربية الروحية والاجتماعية، وإكسابه القيم الدينية قال تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرُّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة آية 233)، وأنه لا فرق بين الذكر والأنثى قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) [آل عمران: 195].

ولقد اهتم المربون المسلمون من أمثال ابن سحنون، والزرنجي، والغزالي، وابن مسكويه، والقابسي بتربية الأطفال، باستخراج الأساليب التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي ذهنهم وفي قلوبهم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- هو الأسوة والقدوة، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: 21]، فكان القدوة الماثلة للعيان، يستطيع الكبير والصغير أن يتبعها وينقلها.

لكن غياب الإسلام عن معظم مجالات الحياة، وتشويه صورته في المجالات التي بقي فيها، وظهور نظريات كثيرة في تربية الأطفال، وازدياد تأثير وسائل الإعلام في مسيرة حياة الطفل، ولاسيما القنوات الفضائية التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل، رافق ذلك عدم وجود استراتيجيات وطنية لتعزيز التماسك الداخلي

مقدمة: اعتنى الإسلام بالطفولة بصورة واضحة، فتناول منهج التربية الإسلامية الطفولة في مجالاتها المختلفة، فحُب الأبناء أمر فطري عند الإنسان، قال تعالى (زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ) [آل عمران: 14]، فهم زينة الحياة الدنيا قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الكهف: 46]، وهم مصدر استقرار للنفس وطمانينتها قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَدُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) [الفرقان: 74]، والآباء يرغبون أن يرثهم الأبناء قال تعالى: " (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا {5} يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا) [مريم: 5-6].

ولقد أرسى الإسلام مبادئ شاملة لرعاية الطفولة، وكان أولها الحرص على تكوين الأسرة بصفتها الأساس في بناء المجتمع الإسلامي، جاء في الحديث "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير". (الترمذي: حديث رقم 865)، والزواج بهذه المواصفات يولد المودة والرحمة بين أفراد الأسرة، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) [الروم: 21].

* كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

© حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك 2009، إربد، الأردن.

جميع مراحل نموه، وفي جميع جوانب شخصيته، فكان للجانب الوجداني القِدْحُ المُعْلَى، لأنه منبع تكوين القيم، والاتجاهات والعواطف، ولأنه أساس راحة النفس وطمأنينتها، ولقد حظي هذا الجانب الوجداني باهتمام الباحثين والدارسين من منطلقات فكرية مختلفة، ولكن نظراً لضباية العالم المعيش من حيث العناية بالطفل؛ فإن من المناسب عرض جانب مهم من منهج التربية الإسلامية، وهو في مجال التربية الوجدانية للطفل، لتظهر دفتان الإسلام وإبداعاته فيما يتفوق في تربية الطفل التربية الشمولية. من هذا المنطلق أحب الباحث أن يسهم في بيان اهتمام المنهج الإسلامي في تربية الطفل وخاصة من الناحية الوجدانية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعدّ التربية الوجدانية في منهج التربية الإسلامية أساساً في تربية الطفل تربيته شاملة، وفي جميع مراحل نموه، لكن غياب الإسلام في معظم مجالات الحياة، وضعف تطبيقات منهج التربية الإسلامية، وخاصة في مجال النمو الوجداني، وظهور نظريات كثيرة في تربية الطفل، بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام المختلفة في تنشئة الطفل وتربيته وجدانه، وظهور كثير من المشكلات والتحديات، مما أدى إلى ظهور واقع مختلف كثيراً عن توجيهات منهج التربية الإسلامية للأطفال، فظهر ذلك في بناء شخصية الطفل، في تفكيره، وثقته بنفسه، وأحاسيسه ومشاعره، وسلوكه وتفاعله مع مجتمعه.

فمن هنا جاءت هذه الدراسة لتسهم في بيان أهم مكونات التربية الوجدانية للأطفال من رؤية إسلامية، وفي بيان أساليب فعالة في إحداثها، وأثر هذه التربية في سلوك الطفل وممارساته، مع الإشارة إلى أبرز المشكلات والتحديات التي تواجه التربية الوجدانية للطفل.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مفهوم التربية الوجدانية، وأهم مكوناتها، وأساليب إحداثها عند الأطفال، وأبرز المشكلات والتحديات التي تواجهها؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التربية الوجدانية للطفل في منهج التربية الإسلامية؟
2. ما أهم مكونات التربية الوجدانية للطفل في منهج التربية الإسلامية؟
3. ما الأساليب التي تساعد في إحداث التربية الوجدانية عند الأطفال في منهج التربية الإسلامية؟
4. ما المشكلات والتحديات التي تواجه التربية الوجدانية للطفل؟

التعريفات الإجرائية:

1. التربية الوجدانية: هي تنمية ما يتعلق بانفعالات الفرد ومشاعره، وعواطفه، واتجاهاته، وإشباعها بما يحقق حاجاته وتنمية قدراته ومواهبه، ويؤدي إلى بناء شخصيته والإسهام الفاعل في بناء مجتمعه، وفي هذه الدراسة قام الباحث بتحديد مفهوم التربية الوجدانية إجرائياً بالعودة إلى معاجم اللغة، ومن تحليل بعض النصوص القرآنية، ومن الدراسات السابقة.

للأسرة، مما أدى إلى ظهور واقع يختلف كثيراً عن توجيهات منهج التربية الإسلامية للأطفال.

جاء في دراسة حسين، وتفاحة، (2006): عنوانها " مواد وبرامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية"، أن الصغار الذين يتعرضون للعنف المتلفز أكثر انطوائية وعدوانية، وأن الطفل الذي يتعرض للتلفاز دون رقابة أو انتقائية يصبح أقل إحساساً بالأم الآخرين ومعاناتهم، ويكون أكثر رهبة وخشية من المجتمع المحيط به.

ومما زاد الأمر تعقيداً وضع الأطفال في العالم الإسلامي، وهم يعانون مما يعوق نموهم وتنميتهم بوصفهم ضحايا الحروب والعنف، وضحايا التمييز العنصري، والاحتلال لأوطانهم، وبوصفهم لاجئين وأطفالاً مشردين، وهم يعانون أيضاً أزمت الفقر، والجوع، وما يتبعهما من الأمراض والأمية، حتى البيئة لم تسلم لهم بنفائها.

ولابد من الاعتراف بوجود مشكلات يتعرض لها عالمنا المعاصر تمس الطفولة والأسرة لم يكن لها مثيل في المجتمعات السابقة. وقد ذكر الخشاب (2006): أصبحت الأسرة تواجه العديد من التحديات التي تحد من دورها في تنشئة أبنائها، ومنها تعدد المؤسسات المؤثرة في التنشئة وعلى رأسها التلفاز، وقنواته الفضائية، ثم الحاسبات الآلية والشبكة الدولية للمعلومات.

ومن الإحساس بهذه المشكلة في الأردن أعلنت ثلاثون منظمة غير حكومية، يوم الخميس 2008/8/7، تأسيس شبكة محلية لحماية حقوق الطفل، وذلك بمبادرة من المركز الوطني لحقوق الإنسان، بالمشاركة مع مؤسسة إنقاذ الطفل في الدنمارك. وتهدف هذه الشبكة استقطاب الدعم الوطني لحقوق الأطفال من أجل زيادة الوعي بحقوق الأطفال، ومراقبة الانتهاكات لها، وتسعى هذه الشبكة إلى إدخال تغييرات في التشريعات لجعلها منسجمة مع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأطفال، وغيرها من المواثيق والاتفاقيات ذات الصلة. صحيفة الغد، 2008

إلا أنه لا بد من مواجهة هذه المشكلات بحلول تقوم على أسس وقواعد سليمة تضمن للطفل، وللمن يقوم على رعايته، أكبر قدر من الحماية، وتصمد أمام أنماط الحياة المعقدة وغير المستقرة.

ومن هذه الحلول ما كان وفق منهج التربية الإسلامية، فقد أشار عبد الوهاب (2006): إلى أهمية التربية بشكل عام والتربية الوجدانية بشكل خاص في إطار الشريعة الإسلامية، في بناء شخصية الطفل وسلامته النفسية من العقد والانحرافات، وبتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية يمكنه من التفاعل الإيجابي، وعدم الاضطراب أمام المشكلات التي تواجهه، كما توجه سلوكه وتحدد نمط تفكيره، وتعزز لديه الثقة بالنفس، وتثير فيه الرغبة في العطاء.

ويرى الباحث أن الأسس والقواعد التي تضمن للطفل حقه في التربية والرعاية القادرة على الصمود أمام التحديات المدروسة، هي الأسس والقواعد نفسها التي تشكلت في ظلها الأمة الإسلامية الأولى؛ إذ اتسعت مجالات هذه الأسس لتشمل رعاية الطفل في

الدينية فيها، وخلصت الباحثة إلى رسم فلسفة تربوية مستقلة، نابغة من البيئة الإسلامية لتنمية الأساس الديني والخلقي عند الأطفال. وبينت دراسة راجي (1996) تحت عنوان "منهج تربية الطفل في التشريع الإسلامي"، مظاهر اهتمام الإسلام بمرحلة الطفولة، التي تشتد فيها حاجة الطفل إلى الرعاية، ومن القضايا التي أثارها الباحثة: أن التربية حق للطفل خاصة الطفل في بيئته الأولى وفي محيطه المدرسي، وتحدثت عن وسائل التربية الإسلامية وشمولها، معتمدة على القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلماء التربية المسلمين. وخلصت الباحثة إلى أنه بمنهج التربية الإسلامية تكون التربية متواصلة، توجه الفرد نحو الخير، وإلى إقامة مجتمع إسلامي سليم، وأمة رائدة ترشد الإنسانية إلى المعروف.

واستقصت دراسة السماك (1998). عنوانها: "حقوق الطفل بين الشريعة الدولية والشريعة الإسلامية"، الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل سنة 1990م، ومقارنة موادها مع حقوق الطفل في الإسلام، وأبرز القضايا التي اعترضت عليها دول العالم الإسلامي لمخالفتها المنهج الإسلامي في نظرتهم إلى الأطفال. وبين الباحث تفوق المنهج الإسلامي في نظرتهم للأطفال، وخلص إلى تقديم اقتراح تشكيل هيئة أهلية للدفاع عن حقوق الطفل، مهمتها الكشف عن أي انتهاك لحقوق الطفل، متخطية حدود الطائفية أو المذهبية أو المنطقة.

هدفت دراسة أجراها السيد (2004). وعنوانها: "المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم"، بيان المنهج النبوي في بناء شخصية الطفل، من جوانبها المختلفة، العقدية، العبادية، الاجتماعية، الأخلاقية، العاطفية، العلمية، الفكرية، مع ذكر الأساليب التربوية النبوية، والأساليب النفسية المؤثرة في نفس الطفل، وختم الدراسة بذكر مجموعة من الأحاديث تخص علاقة الآباء بأطفالهم، وتخص العناية بالطفل بصورة عامة. وخلص الباحث إلى أنه لا مجال لتغيير الواقع من دون تكوين سليم للطفل، ولا تكوين سليم للطفل من غير إعداد وتربية، وأفضل مرحلة للتربية هي مرحلة الطفولة، لأنها أطول مرحلة، والإنسان يتميز فيها بالمرونة والصفاء والقطرية.

وفي دراسة أجرتها الزعبي (2006). عن دور المدرسة في التربية الوجدانية تبين أن البحث النفسي والتربوي الحديث بدأ يتعامل مع عملية التربية الاجتماعية الوجدانية كهدف في ذاتها، وليس فقط كأحد مخرجات عملية التعلم والتعليم في المدرسة، ويعود السبب في ذلك أن الباحثين والتربويين أدركوا الآثار الإيجابية المتعددة والهامة لهذا التربية في شخصية المتعلم، وتكيفه مع حياته المدرسية العامة.

وفي دراسة أجراها هانسن (Hansen, 1993) عن آفاق السلوك الأخلاقي وصف تعلم الجوانب الانفعالية عند الطفل بأنه عملية ضمنية تحدث داخل قاعة الدراسة أكثر من كونها برنامجاً محدداً يضاف إلى الأنشطة، وأن هذا يأتي من خلال مراعاة المعلم لمشاعر وأحاسيس واتجاهات الأطفال واحترامهم، وكذلك تشجيعهم على الانجاز والتفوق مع تجنب أسلوب التوبيخ والسخرية تجاه

2. الرؤية الإسلامية: هي الآراء التربوية التي تستند إلى أدلة من المصدرين الرئيسيين لمنهج التربية الإسلامية، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، والى آراء علماء المسلمين المتخصصين في القضايا التربوية، والى آراء الباحثين المحدثين من المسلمين وغيرهم، بما لا يتعارض مع أصول منهج التربية الإسلامية ومبادئه وأهدافه.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة وقام بالإجراءات التالية:

1. استخراج بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لها علاقة بالتربية بشكل عام، والتربية الوجدانية بشكل خاص، مستفيداً من أقوال المفسرين وشرّاح الحديث، وقسم من هذه الآيات والأحاديث لا يحتاج إلى عناية كثير لمعرفة الشاهد فيها.
2. الاستدلال بأراء بعض علماء المسلمين المتخصصين الذين كتبوا في القضايا التربوية، خاصة في مكونات التربية الوجدانية للطفل، وأساليب بنائها.
3. الاستدلال بأراء بعض الباحثين التربويين المحدثين، الذين اهتموا بمجالات التربية الإسلامية المختلفة.
4. الاستدلال بأراء بعض الباحثين غير المسلمين الذين كتبوا في قضايا تتعلق بالتربية الوجدانية.
5. ذكر أبرز مكونات التربية الوجدانية للطفل من وجهة نظر إسلامية.
6. ذكر أبرز الأساليب التي تسهم في بناء التربية الوجدانية عند الطفل.
7. ذكر بعض المشكلات والتحديات التي تواجه بناء التربية الوجدانية عند الطفل مثل الحروب، وسوء (التغذية) والامية.
8. مناقشة نتائج الدراسة حسب أسئلتها.
9. تقديم التوصيات.

الدراسات السابقة:

تسعى المناهج التربوية الحديثة إلى الاهتمام بالطفل، وجعله محورياً للعملية التربوية، دون الالتفات إلى منهج التربية الإسلامية الذي تميز بأصوله وخصائصه، وسبق التشريعات الحديثة بالاهتمام بالطفل، الذي تناول الطفولة في جميع مراحلها، وعالج جميع قضاياها.

وقد كُتب الكثير عن حقوق الطفل من وجهة نظر المنهج التربوي الإسلامي، ويرى الباحث أن يشير إلى عدد منها كما يشير إلى دراسات أخرى ذات ارتباط ببناء التربية الوجدانية عند الطفل.

هدفت دراسة أجرتها إبراهيم (1979). تحت عنوان "تنمية الشعور الديني عند الأطفال"، إلى بيان أساليب تربية الأطفال في الإسلام وفي المناهج الغربية، وبيان موقف المجتمع الإسلامي من الطفل، والأسس النفسية للاتجاه الديني عند الأطفال، مع ذكر خصائص النمو الروحي في مرحلة الطفولة، وتحديد أهداف التربية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

تم عرض نتائج الدراسة حسب تسلسل أسئلتها ومناقشتها على النحو الآتي:
نتائج السؤال الأول: ما مفهوم التربية الوجدانية في منهج التربية الإسلامية؟، ومناقشتها.

الوجدان لغة واصطلاحاً؛ الوجدان لغة: هو مصدر الفعل وَجَدَ، له استعمالات كثيرة في اللغة العربية، ومنها وَجَدَ أَحَبَ، ووجد غضب، ووجدان إحساس، وَوَجَدَ فِي الْحَزْنِ وَجْدًا، اسكندر (بلا)، والتهانوي (1996م)، وجاء في المعجم الفلسفي الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1983م الوجدان Affection بأنه مجموع الظواهر الوجدانية من لذة وألم وانفعال، والوجدان كلمة مرادفة للكلمة الفرنسية (Sentiment) والكلمتين الإنجليزيتين Feeling, Affection.

والوجدان مصطلح يستخدم لوصف أي شيء يتعلق بانفعالات الفرد أو مشاعره أو اتجاهاته، كما ورد في (المعجم الوسيط) يطلق على كل إحساس أولي باللذة والألم، ويطلق كذلك على أنواع من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة.

ويمكن القول: إن الأحاسيس والمشاعر الكامنة في أعماق الإنسان وما ينتج عنها من مشاعر سعادة وألم ومشاعر ايجابية أو سلبية كل ذلك يشكل الوجدان عند الإنسان.

والتربية اصطلاحاً حملت تعريفات كثيرة تدور حول التنمية للكيان الإنساني بما فيه من طاقات وقدرات وملكات، وهناك من يرى أنها عملية تكيف أو تفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة" ناصر (1995م). ويمكن تعريف التربية اصطلاحاً: بأنها عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها، وفق محتوى تعليمي، وتقوم بها جهات كثيرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

إن مفهوم التربية الوجدانية وفق منهج التربية الإسلامية عملية مقصودة تعاونية من الأطراف المحيطة بالطفل، سواء تعاملت معه بصورة مباشرة أم غير مباشرة من أجل الارتقاء بأحاسيسه، ومشاعره، وعواطفه، وإشباعها بما يحقق حاجاته، كما تعني التربية الوجدانية للطفل العملية التي يقوم المجتمع من خلالها بنقل القيم والمبادئ الأخلاقية السامية، إلى أفراده بقصد تهذيب سلوكهم، وتنمية وجدانهم، وقدراتهم، ومواهبهم، بما يدفع بهم إلى الإسهام الفاعل في تطوير المجتمع الذي يعيشون.

ولا بد من الإشارة إلى أن التربية الوجدانية بوصفها احد مكونات التربية الشاملة للإنسان لها أبعاد كثيرة قال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {2} وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {3} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ {4} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {5} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {6} فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {7} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {8} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {9} أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون: 1-10). فالفلاح هو

الأطفال، وهي عوامل ترتبط بلا شك بالاتزان الانفعالي، وأبعاد الشخصية لدى المتعلم.

وفي دراسة شيلدون (Sheldon, 1994) عن أهمية تضمين التربية الوجدانية والاجتماعية في المنهج، يرى أن يؤخذ عند بناء المنهج التكاملية بفكرة التربية الوجدانية، لأن ذلك يحقق التفاعل والتعاون بين التلاميذ أنفسهم، وزيادة حضورهم إلى المدرسة، ومشاركتهم المجتمعية، وزيادة نشاطهم الصفي، والمشاركة المتميزة في عملية التعلم، كما يؤدي ذلك إلى نمو مهاراتهم للتعلم الفردي، وتكوين الاتجاهات الايجابية نحو التعلم والمدرسة.

ويشير أسبي وروبيك (Aspy & Roebvck, 1982) في دراستهما إن التربية الوجدانية الاستثمار الصحيح في العملية التعليمية ليست ترفاً فهي يمكن أن توفر المال للمدرسة بمعنى أنها الاستثمار الصحيح في المجال التربوي، فهي تنمي باستمرار مهارات التكامل مع الآخرين، وتحفز التلاميذ على الالتزام بالحضور إلى المدرسة وتنخفض التكلفة التي تنفقها المدرسة في ضبط التلاميذ، وتوفير الوقت.

وهدفت دراسة راينوفتش (Rabinovitz, 1985) إلى تقديم برنامج لتنمية مفهوم التربية الوجدانية لدى الأطفال قائم على استخدام أنشطة معينة لتنمية فهم الأطفال لذواتهم وللآخرين وبيان أثر اهتمام المدرسة في التربية الوجدانية في التلاميذ أنهم يندمجون في موضوع التعلم بنشاط واضح، يتعلمون نواحي أكاديمية. ويتعلمون كيف يشاركون ويتعاونون، ويتعلمون مهارات حل المشكلات ويقدررون ما يمكن أن يفعله الآخرون لهم، وما يمكن أن يفعلوه أنفسهم للآخرين.

وهدفت دراسة جراهام (Graham, 2003) إلى تصميم أساليب تدريسية تصلح مع التعلم الوجداني وبين أن التربية الوجدانية لا تؤثر في نمو الأطفال فحسب، بل لقد أجريت أبحاث لتشمل آثار التربية الوجدانية في المتعلمين الكبار، وظهر ذلك في التقسيم الحديث للمجال الوجداني بحيث تضمن أبعاداً كالنمو الانفعالي والخلقي والاجتماعي والروحي والجمالي والواقعي، فكل بُعد يتضمن مكونات المعرفة والمهارات والاتجاهات، ولكنها ليست قاصرة، على ذلك فحسب.

وفي تعقيب الباحث على الدراسات السابقة العربية والأجنبية، حاولت الدراسات العربية بيان منهج التربية الإسلامية في الطفولة، وحاجة الطفل إلى الرعاية، وأشارت إلى أساليب تربية الأطفال في الإسلام وفي المناهج الغربية، وأشار بعضها إلى بناء شخصية الطفل من جوانبها المختلفة.

أما الدراسات الأجنبية فقد أشارت إلى التربية الوجدانية وأهميتها في العملية التعليمية، وأثرها في سلوك المتعلم، مع ذكر بعض الأنشطة التي يمكن أن تحدث التربية الوجدانية عند المتعلمين.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في منهجيتها، حيث ركزت على تربية الجانب الوجداني من رؤية إسلامية.

وسلم- الأسوة والقُدوة إلى يوم الدين، ويرى الباحث أن مكونات التربية الوجدانية للطفل تتفاوت في أهميتها وأثرها في إحداث هذه التربية.

ومن أهم هذه المكونات:

1. الإيمان بالله:

يولد الطفل ولا يعرف معنى الإيمان بالله، ولا يستطيع أن يصل إليه عن طريق الاستدلال المنطقي أو بفحص الوقائع التي ترد إليه عن طريق حواسه، وإنما يتمثلها فيما يتمثل من أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق والديه، وأهله وبيئته، فهو يتشرب من مشاعر والديه نحو الأشياء والأشخاص، ويتشرب الدين بالقدر الذي توفره له أساليب التنشئة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: " ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه". (البخاري، حديث رقم 1270)، والحقيقة أن تعاليم الدين لا تعد واجبات مفروضة علينا بقدر ما هي وجدان وعمل، وينبع هذا الوجدان من تطلع الطفل إلى معرفة سر وجوده، وسر ما حوله، وينبع أيضاً من حاجته إلى قوة عظيمة تحميه وتوجهه.

2. تسمية المولود:

لا بد من تسمية الطفل باسم مقبول في الوسط الذي يعيش فيه، وقد لاحظ الباحث من خلال عمله أن بعض الأطفال ينزعجون من أسمائهم، أو من أسماء عائلاتهم. والاسم الحسن حق للطفل على أبيه أو على من يقوم برعايته. ولما ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال لعلي: "أروني ابني ما سميتهم؟" فقال علي: سميتهم حرباً، قال: "بل هو حسن" (ابن حنبل، الحديث رقم 1365).

ولا يخفى على أحد إحساس الطفل ومشاعره وهو يحمل اسماً لا يحبه، وأثر ذلك في تشكيل انفعالاته ومشاعره عندما يكبر.

3. الحضانة:

إن الحضانة هي إيواء الصغير ورعايته وتدريب شؤونه حتى سن البلوغ، وهي من الحقوق التي تثبت للطفل عند ولادته، والحضانة حق للنساء، فالأم أولى بها من الأب، وتقدم الخالة على العمة وفي كتب الفقه تفصيل لذلك، وفي الحديث أن امرأة اشتكت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: يا رسول الله إن هذا ابني كان بطني له وعاء وحجري له حواء، وثديي له سقاء وأن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال - صلى الله عليه وسلم-: (أنت أحق به ما لم تتزوجي). (أبو داود، رقم 1938)

ويشترط في الحضانة أن تكون أمينة على دين الطفل وخلقه ورعايته وتأديبه، وفي الواقع فإن الطفل بحاجة إلى رقابة والده، وإلى تعاون الأسرة ليعيش عيشة سوية، لأن فترة الحضانة هي الفترة التي يكتسب فيها الطفل القيم والاتجاهات والعادات الإيجابية.

ولا تخفى أهمية هذا الحق من حقوق الطفل في تكوين وجدانه، فالأمومة والأبوة والحنان والرضاعة وتنمية الجسد كلها عوامل مهمة في تنمية جوانب شخصيته.

مقصد التربية في الإسلام، وهو ثمرة التربية الوجدانية، له مكونات معرفية وسلوكية لها أبعادها في الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والروحية والانفعالية وغيرها.

وهذا ما تؤكد عليه دراسة جراهام (Graham,2002): من أن المجال الوجداني له أبعاد كالنمو الأنفعالي والأخلاقي والاجتماعي والروحي والجمالي والواقعي.

وتتميز التربية الوجدانية عن التربية في مجالات النمو الأخرى أنها أساس للمجالات الأخرى وأنها تؤثر في نمو الأطفال وتوازنهم الانفعالي وفي بناء شخصية الطفل من جوانبها المختلفة.

مناقشة نتائج السؤال الأول:

يتبين من نتائج السؤال الأول أن الوجدان وصف يتعلق بالانفعالات والمشاعر والعواطف والاتجاهات، وأن التربية الوجدانية في منهج التربية الإسلامية لها مكونات معرفية وسلوكية، لها أبعادها في الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والروحية والانفعالية وغيرها، وأنها من مكونات التربية الشاملة للإنسان، كما أشارت إلى ذلك الآيات القرآنية في سورة المؤمنون من (1-10) التي ورد ذكرها، وهي توجه الفرد نحو الخير وإقامة المجتمع السليم وتتفق بذلك معها دراسة راجي (1996) التي أثبتت أن تربية الطفل في التشريعات الإسلامية تكون تربية متواصلة توجه الفرد نحو الخير، والأمر بالمعروف.

كما أشارت دراسة هانسن (Hansen, 1993): أن مراعاة المعلم لمشاعر الأطفال وأحاسيسهم واتجاهاتهم، وتشجيعهم على الإنجاز والتفوق يؤدي إلى تعلم الجوانب الانفعالية عند الطفل. وأشارت دراسة جراهام (Graham, 2003): إلى أن الجانب الوجداني يتضمن أبعاداً كالنمو الأنفعالي والخلقي والاجتماعي والروحي والجمالي والواقعي.

وذكرت الزعبي في دراستها (2006): أن التربية الوجدانية من مخرجات عملية التعلم والتعليم في المدرسة، وأن التربويين أدركوا أثارها الإيجابية في شخصية المتعلم، وتكيفه مع حياته المدرسية العامة.

ولذلك فإن التربية الوجدانية لا تؤثر في نمو الأطفال وتوازنهم الانفعالي فحسب، بل هي أساس لمجالات النمو الأخرى، وتؤثر في بناء شخصية الطفل في جوانبها المختلفة.

نتائج السؤال الثاني: ما أهم مكونات التربية الوجدانية للطفل في منهج التربية الإسلامية؟، ومناقشتها.

يولد الطفل وهو لا يعرف ما حوله، ولا يعرف خصائص هذا الكون المادي الذي يحيط به، قال تعالى: " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " [النحل: 78]، ولهذا لا يكون الطفل على معرفة بما يلزم لمواجهة الحياة، ومن رحمة الله بعباده أن خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعل مسؤولية تربية الأطفال ابتداءً على والديهم، وأن من رحمته أيضاً إرسال الرسل والأنبياء بهديه، وليقتدي بهم الناس، وكان محمد - صلى الله عليه وسلم- آخر الرسل والأنبياء، فكان القرآن آخر المناهج الربانية للناس، وكان محمد - صلى الله عليه

أنساب، وفي ذلك طعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية.

ويعد الإسلام من حقوق الطفل حقه بالانتساب لأبيه قال تعالى: (ادعوهم لأبائهم) ولهذا حرم الإسلام التبني، وإنما الذي رخص الإسلام به وحث عليه هو كفالة اليتيم ورعايته.

وإذا نظرنا إلى إحصائية بسيطة في بعض دول الغرب عن عدد الأطفال الذين ليس لهم آباء معروفون، لأدركنا عظمة الإسلام في هذه المسألة يقول السماك (1998): أما الأطفال الذين ولدوا من زواج غير رسمي، أي بصورة غير شرعية فيشكلون ثلث أطفال بريطانيا، وفي أيسلندا يشكل الأطفال المولودون من دون زواج رسمي (57) بالمائة، فلم تعد العائلة تشكل المعادلة المثالية لحياة هنيئة في تلك البلاد. بينما وضع الإسلام لأطفال الظروف الاستثنائية، كالأيتام والمعوقين جسدياً أو عقلياً واللاجئين وغير الشرعيين والمشردين والمتسولين وعديمي الجنسية تشريعات تحفظ حقوقهم في المجتمع، وهم نسبة تكاد لا تذكر.

وقد استمع الباحث إلى تقرير مقدم عن معاناة الذين لا يعرفون لهم نسبا في إحدى الفضائيات اللبنانية، إذ لا وظيفة لهم، ومن الصعوبة أن يجدوا من يقبل أن يزوجهم، أو يتعامل معهم مالياً، وتضمن التقرير مقابلات شخصية معهم، ظهر فيها أنهم فقدوا العاطفة والمشاعر وكل ما يشكل وجدانهم، وذلك لعدم نسبتهم إلى أب لأنهم لا يعرفون لهم أباً.

6. حق الرحمة والشفقة، والحنان:

لم يهتم الإسلام بالجوانب الجسمية في تربية الأطفال فحسب، بل اعتنى بالناحية النفسية كما يقول الأمين (2000): لما لها من أثر في حياة الطفل حيث يسعد الطفل بوجود الحنان والرحمة، ويشقى بفقدانها، فيكون منحرفاً، شقيماً، لعدم التوافق النفسي، وإن كثيراً من المجرمين والمنحرفين يرجع سلوكهم إلى فقدان أبويهم صغراً أو من يقوم مقامهم، لذا حض الإسلام على رحمة الأولاد، وقد أكد ذلك بذكر مجموعة من الأحاديث في باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ومنها: عن عائشة رضي الله عنها: جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (تقبلون الصبيان فما تقبلهم، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أملك إن نزع الله من قلبك الرحمة). (البخاري، حديث رقم 5539).

وفي الحديث كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ورسوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. (ابن حنبل، الحديث رقم 21917).

ويقول الخطيب، وعيد (2002): إن الحكمة من مداعبة الطفل تنجلي في إدخال السرور إلى قلبه وإشعاره بالعطف والحنان مما يؤدي إلى الهدوء النفسي، والانفعالي لدى الطفل، ويحسن بالمربي والوالدين أن يظهروا الحنو على الأولاد وملاطفتهم،

وذكرت الجشي (1996): وتزداد أهمية هذا الحق من حقوق الأطفال يوماً بعد يوم على الصعيد الوطني والدولي، لأنه في هذه الفترة بحاجة إلى حماية ورعاية وتزويده بالمهارات والوسائل التي تساعد على تنمية قدراته الجسدية والنفسية والثقافية، وتسليحه معنوياً ومادياً ليصبح قادراً على مواجهة الحياة بكفاءة واقتدار، حتى أن المجتمع الدولي أصبح ينظر إلى حقوق الأطفال حقوقاً إنسانية عالمية لا يمكن تأجيلها أو التغاضي عنها.

4. الرضاعة:

وقد ذكر موكو (1978): تنمو أحاسيس الطفل انطلاقاً من نموه الجسدي والعضوي، فالعلاقة بين النمو الجسدي والنمو الوجداني واضحة وخاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل.

وحق الرضاعة من حقوق الطفل المكفولة سواء أكانت العلاقة الزوجية قائمة أم منقطعة، قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّئَ الرُّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ "). [البقرة: 233].

وقد ذكر أحمد (2006): انه قد ثبت علمياً أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والأمان والثقة، وأن أكثر الأمراض النفسية والجسمية مصدرها الرضاعة الصناعية، بينما يزيد التصاق الطفل بالأم أثناء عملية الرضاعة لمدة 45 دقيقة زيادة الرابطة الوجدانية بين الأم والطفل على نحو فاعل.

فواجب الوالدين تجاه أولادهم لا يترك تنظيمه للفطرة كما يذكر قطب (1971): إن على الوالدة المطلقة واجباً تجاه طفلها الرضيع، واجباً يفرضه الله عليها ولا يتركها فيه لفطرتها وعاطفتها التي قد تفسدها الخلافات الزوجية، فيقع الغرم على هذا الصغير، فالله أولى بالناس من أنفسهم، وأبر منهم وأرحم من والديهم، والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين، لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل، وتثبت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحية والنفسية.

وكلا الوالدين مسؤول تجاه هذا الصغير الرضيع، هي تمده باللبن والحنانة، وأبوه يمددها بالغذاء والكساء لترعاه، وكل منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته، فلا يتخذ أحدهما من الطفل سبباً للإضرار بالآخر، فلا يستغل الأب عواطف الأم وحنانها ولهفتها على طفلها، ليهددها فيه أو تقبل إرضاعه بلا مقابل، ولا تستغل هي عطف الأب على ابنه وحبه له لتثقل كاهله بمطالبها.

5. نسبة الولد إلى أبيه:

إن من فوائد الزواج في الإسلام المحافظة على الأنساب، ويقول الخطيب، وعيد (2002): إن بالزواج الذي شرعه الله لعباده يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم قال تعالى: (ادعوهم لأبائهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) [الأحزاب: 5]، ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتي واستقرارهم النفسي، وكرامتهم ولو لم يكن ذلك الزواج الذي شرعه الله لأصبح المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا

وعرف الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالأمانة منذ طفولته حتى اشتهر وصفه بالصادق الأمين.

ج- سلامة الصدر: علامة على حب الخير للجميع، وخلو القلب من الحقد واللؤم والحسد، فقد طلب النبي - صلى الله عليه وسلم- من أنس بن مالك أن يسامح من يسيء إليه، ويفرغ قلبه من وساوس الشيطان، فقال له: "يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي، وليس في قلبك غش لأحد فافعل" ثم قال: "يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحياي ومن أحياي كان معي في الجنة". (الترمذي، حديث رقم 2602).
د- الأدب: قال - صلى الله عليه وسلم- "لأن يؤدب الرجل ولده، خير من أن يتصدق بصاع". (الترمذي، حديث رقم 1874). وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (يا غلام سم الله كل بيمنك، وكل مما يليك). (البخاري، حديث رقم 6816).

هذه الخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة تدخل في إصلاح النفوس، وتقويم اعوجاجها، وحسن المعاملة للآخرين. وهي أشد ارتباطاً بالجانب الوجداني للطفل، فقد روى الترمذي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (ما نحل والدُ ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن). (أحمد ابن حنبل). ج4، ص77.
فقد ذكر علوان (1985): فمسؤولية الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تأديب الأولاد على الخير وتخليقهم على مبادئ الأخلاق، فهم مسؤولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق، والأمانة، والاستقامة، والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، والمحبة للآخرين.
وقد ذكر الغزالي (1983): "أيها الولد ومما ينبغي لك أن تفعله إذا قرأت العلم أو طالعت، ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، ويزكي نفسك، عن الأخلاق الذميمة، وتشتغل بحمبة الله تعالى وعبادته، والاتصاف بالأوصاف الحسنة". صفحة 86

9. المساواة بين الذكر والأنثى وعدم المفاضلة بينهما: جاء في الحديث "من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهينها ولم يؤثر ولده - يعني الذكر - عليها أدخله الله الجنة". (أبو داود، حديث رقم 4408)، وعدم المساواة يحدث في نفوس الأبناء الكثير من العداوة، والكراهية، وهذا ليس بين الذكر والأنثى بل بين الذكور مع بعضهم والإناث كذلك.

وللعدل أثره في نفوس الأطفال، وهو من العوامل التي تغرس فيهم الثقة والمودة وروح الانسجام، والعدل حق للأبناء، إذ يقول عليه السلام: "إن لبنيك من الحق أن تعدل بينهم". (ابن حنبل، حديث رقم 17646).

ولا بد من الإشارة إلى أن هذه المكونات لا يعمل كل مكون وحده، وتحصل التربية بوساطة هذه المكونات تشرياً، وإذا نقص مكون منها اشتكت باقي المكونات كما أشار حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- (ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد

والمسح على رؤوسهم لأن ذلك يشعر الطفل بالثقة بالنفس والراحة النفسية، كما يحبهم إلى المربين والوالدين.

7. حق التربية والتعليم وجهة نظر خاصة:

لما كان الطفل هو أهم استثمار للمستقبل، فقد اهتم أصحاب الفلاسفة الفكرية والنظريات التربوية والتشريعات بتعليم الطفل وتربيته، وقد اهتم الإسلام بالتعليم والتربية، وأشار العلماء إلى أبرز العلوم التي ينبغي تعليمها للأطفال وهو القرآن الكريم، ومسؤولية الآباء في تعليم أبنائهم: ويقول ابن القيم (1997): "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوها صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً".

لكن الباحث يرى طرق هذا الحق من زاوية أخرى، فكما يعلم الجميع أن الظروف الاقتصادية، في جميع بلاد العالم الإسلامي ليست بالسهلة، وقد استدعت كثيراً من النساء إلى البحث عن العمل في أي مكان من أجل التخفيف من ضغوط الحياة الاجتماعية، واقتضى هذا إقبالها على التعليم المنظم من أجل الحصول على شهادة تمكنها من الوظيفة في مجالات مختلفة، وأصبحت فرصة المرأة المتعلمة في الزواج أكبر من فرصة غير المتعلمة، وفرصة الموظفة في الزواج أكبر من غير الموظفة، ومن هنا ظهرت المعاناة إذا أدت قلة فرص العمل إلى ارتفاع نسبة الفتيات غير المتزوجات، ولا يخفى أن هذا الهم ألقى بظله على انفعالات الشباب وعواطفهم واحتباس الألم الوجداني المقليل عليهم في صدورهم، ومن هنا كان الضغط الاجتماعي على الآباء والأمهات من أجل تعليم أبنائهم ونيلهم أعلى الدرجات العلمية، ويرى الباحث أن يتدخل التشريع فيسهم في علاج هذه القضية بتخصيص مبلغ من المال للمتزوجات من أجل تخفيف معاناتهن.

8. حق الأطفال بتهديب نفوسهم بتربيتها على محاسن الأخلاق:

لقد أكد الإسلام ضرورة تربية الأطفال على القيم الأخلاقية وترى إبراهيم (1979): إن عملية النمو الخلقي ليست عملية بسيطة مأمونة الجانب، ولذا فمن ألزم واجبات الآباء والمربين الذين يتعهدون الأطفال بالرعاية أن يدرسوا مشكلات النمو ويقدرها خطورتها.

ومن أبرز القيم الأخلاقية:

أ- الصدق: والصدق مصلحة اجتماعية يعود نفعها على الأفراد والجماعات، وقد دعا الإسلام إلى تربية الأطفال على الصدق، فإن الأخلاق والسلوك التي يعتادها الطفل في صغره تحدد سلوكه في كبره، قال - صلى الله عليه وسلم- للمرأة التي دعت ابنها لتعطيها تمراً: "أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة". (أبو داود، حديث رقم 4439).

ب- الأمانة: خلق أصيل اتصف به الأنبياء والرسل، قال تعالى: "أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين". [الأعراف: 68]،

3. إن للرحلات المدرسية وزيارة الأماكن ذات البعد التاريخي مثل: مقامات الصحابة وأرض المعارك الإسلامية، كانت تحدث فيضاً وجدانياً في حب الرسول - صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام.

4. إن الدروس العملية أكثر تأثيراً من الوعظ، ومن الدروس النظرية، في البناء الوجداني للأطفال، وأذكر أن إحدى المعلمات رتبت أن يعطى درس الحج في موسم الحج، حيث عملت مجسماً للكعبة وطلبت من الأطفال وخاصة البنات إحضار ملابس أمهاتهن للصلاة وطلبت من الطلاب أن يطوفوا حول مجسم الكعبة ويدعوا بالأدعية المأثورة، وأخرى رتبت أن يتناول الأطفال "طلاب أحد الفصول" الإفطار في شهر رمضان في المدرسة، وكانت أبعاد هذه النشاطات الوجدانية عظيمة، حتى أن بعض أولياء أمور الأطفال طلبوا من إدارة المدرسة تكرار مثل هذه النشاطات.

وتشير دراسة أسبي وروبيك (Aspy & Roebvck, 1982) إن التربية الوجدانية ليست ترفاً وإنما هي الاستثمار الصحيح في المجال التربوي، فهي تنمي باستمرار مهارات التكامل مع الآخر وتحفز التلاميذ على الالتزام بالحضور إلى المدرسة، ويشير أيضاً راينوفتشت (Rabinovitz, 1995) والزعيبي (2006) إلى أثر اهتمام المدرسة في التربية الوجدانية في التلاميذ أنهم يندمجون بموضوع التعلم بنشاط واضح، ويتكيفون مع حياتهم المدرسية العامة.

ويستعرض الباحث الآن بعض أساليب تحقيق التربية الوجدانية عند الأطفال

1. القدوة:

قال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً" (الاحزاب: 21). الإسوة والأسوة ما يتأسى به، مثل القدوة والقدوة، ويقال هو أسوتك أي مثلك وأنت مثله، يقول السعدي (2001): "فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة، فالأسوة الحسنة في الرسول - صلى الله عليه وسلم-، فإن المتأسى به، سالك طريق الصراط المستقيم، وأما الأسوة بغيره إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة" صفحة 661.

جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة ليلة، فلما كان في بعض الليل، قام رسول الله فتوضاً من شن معلق وضوءاً خفيفاً، ثم قام يصلي فقامت فتوضت نحواً مما توضأ، ثم جئت فقامت عن يساره، فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله. (البخاري، حديث رقم 135).

والحاجة إلى الاسوة فطرة مفطور عليها كل إنسان، ويرى الأمام الغزالي (1985) على المتعلم البحث عنها فقال: "والآن أبين لك ما يجب على سالك سبيل الحق:- فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مُرشد مرب، ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقاً حسناً، ولا بد للسالك من شيخ يودبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى. وشرط الشيخ الذي يصلح أن يكون نائباً لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يكون عالماً". صفحة 63

إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى). (البخاري، حديث رقم 5552).

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

من خلال عرض أبرز مكونات التربية الوجدانية للطفل من نظرة إسلامية، يتبين أنها تتفاوت في أهميتها وأثرها في تكوين التربية الوجدانية للطفل، وفي بناء شخصيته الشاملة. فالإيمان بالله هو الأساس لهذه التربية، وينبع ذلك من تطلع الطفل إلى معرفة سر وجوده، وسر ما حوله.

والمكونات الأخرى من تسمية المولود، ورضاعته وحضانتها، والرحمة به والشفقة عليه، وتربيته وتعليمه، وتهذيب نفسه على محاسن الأخلاق، وغيرها من المكونات هي أساسية أيضاً، وأهميتها كبيرة ولكنها متفاوتة في تأثيرها وأولوياتها.

وقد أكدت دراسة إبراهيم (1979): إلى ضرورة رسم فلسفة تربوية مستقلة نابعة من البيئة الإسلامية لتنمية الأساس الديني والخلقي عند الأطفال. كما اتفقت هذه الدراسة مع دراسة السيد (2004): التي بيّنت المنهج النبوي في بناء شخصية الطفل، من جوانبها المختلفة، العقيدية، والعبادية، والاجتماعية، والأخلاقية، والعاطفية، والعلمية والفكرية.

وقد أشارت دراسة جراهام (2003): أن التربية الوجدانية لها أبعاد مختلفة، وكل بعد له مكونات معرفية، ومهارات، واتجاهات وغيرها.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه المكونات رغم التفاوت في أهميتها وتأثيرها، إلا أنها مترابطة، فكل مكون محتاج إلى المكونات الأخرى، كالدواء النافع الذي يتألف من مجموعة عناصر بنسب متفاوتة، ويتم بناء التربية الوجدانية تشرياً حسب الأساليب المتبعة في غرسها، ولهذا قد يكون البناء سليماً وقد يكون غير ذلك.

نتائج السؤال الثالث: ما الأساليب التي تساعد في إحداث التربية الوجدانية عند الأطفال في منهج التربية الإسلامية؟، ومناقشتها.

إذا كانت هناك مشكلة في: ماذا نعلم أبناءنا؟ فإن المشكلة الأهم هي: كيف نعلمهم؟ فالبناء الوجداني للطفل أصعب من أي بناء آخر في شخصية الطفل، والباحث ينقل تجربة خاصة في البناء الوجداني للأطفال، حيث كان عضواً في لجنة تشرف على مجموعة مدارس (مدارس ذكور ومدارس إناث من طلاب المرحلة الأساسية، وكذلك مدارس لرياض الأطفال)، وكانت إدارة المدرسة تجري تقويماً للأساليب التي تستعملها المعلمات لمعرفة مدى تحقق رسالة المدارس وقد وجدت الإدارة ما يلي:

1. إن المعلمات اللواتي يستخدمن القصص الإسلامي كن أكثر تأثيراً في التربية الوجدانية عند الأطفال، ويتمثل ذلك في تصرفاتهم، مثل: الحرص على الصدق والصلاة والصيام ومساعدة الآخرين.

2. إن المعلمات اللواتي كن يختلطن مع الأطفال في ساحات المدرسة يلمسن رؤوس الأطفال ويشاركنهم في الأكل، أكثر تأثيراً في وجدان الطفل، حيث تبلغ ثقة الطالب بالمعلمة أن يفعل ما تطلب منه وأن يتحدث معها في قضاياها الخاصة.

2. اختيار الأصدقاء:

ومما يكمل القدوة اختيار الأصدقاء الأخيار، ومصاحبة أصحاب الخلق الفاضل فإن الأطفال يحاكي بعضهم بعضاً، ويتشبه كل بالآخر.

قال تعالى: (اللَّخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ). (الزخرف: 67). فالخلة هي الصحبة قد تكون لله وقد تكون لغير ذلك، فما كان منها مناسباً للأوصاف والأخلاق والسير الفاضلة عندها ينتفع كل صاحب بصاحبه.

وقد ذكر القرطبي (2003) في تفسير هذه الآية: كان خليلان مؤمنان فبعد موتهما جمع الله بينهما فيقول الله تعالى: ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل منهما: يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر، ويخبرني أنني ملائقتك، فيقول الله تعالى: نعم الخليل ونعم الأخ ونعم صاحب كان. ج 8، صفحة 109.

ويذكر الزرنوجي (1985): وأما اختيار الشريك، فينبغي أن يختار المجد، والورع صاحب الطبع المستقيم، والمتفهم، ويفر من الكسلان، والمعتل، والمكثّر (كثير الكلام)، والمفسد، والفتان. صفحة 44

وقد نبه المربون المسلمون على قضية الاختلاط وما ينشأ عنها سواء ما كان بين الذكور أنفسهم أم الذكور والإناث، فقد ذكر ابن سحنون (1972): "أكره للمعلم أن يعلم الجوّاري ولا يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهم"

وذكر القابسي (1985): "ومن صلاحهم (أي الصبيان)، ومن حسن النظر لهم، الا يخلط المعلم بين الذكور والإناث وإنه لينبغي للمعلم أن يحترس الصبيان بعضهم من بعض إذا كان فيهم من يخشى فساده، يناهز الاحتلام أو يكون له جراءة. صفحة 153

3. اللعب:

ومن حديث طويل عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مع أبي قالت: فذهبت أعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "دعها. . . .". (البخاري، حديث رقم 5993)

وجاء في شرح هذا الحديث أنها بقيت فترة من الزمن وهي تلعب، وأن أم خالد كانت صبية مميزة عندما كانت تلعب بخاتم النبوة.

ويذكر أبو زناد (2006): إن للنشاط العضلي والجسدي دوراً كبيراً في تحسن الصحة النفسية للإنسان، والمعروف أن الرياضيين يتمتعون بروح معنوية عالية مقارنة بغيرهم، وأن الفرح والسرور الذي يصيب الإنسان بعد ممارسته الألعاب هو نتيجة للالتعاش الذهني الناجم عن نشاط الدورة الدموية.

وذكر أبو حامد الغزالي (1988): "ينبغي أن يؤذن للصبي بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم دائماً يميّت قلبه، ويبطل نكاهه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً." صفحة 33

4. القصة:

قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ). (3: يوسف)

فقد وصف الله تعالى ما يقصه أحسن القصص، لأنه حق وصدق، ويتحرك القصة القرآني في مجالات كثيرة، فقد ذكر القرطبي (2003): أن قصص القرآن ذكر الأنبياء والصالحين والتوحيد، والسير، والسياسة والمعاشرة مما يصلح الدين والدنيا. ج9، صفحة 120.

وقد استعمل الرسول - صلى الله عليه وسلم- القصة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر". (البخاري حديث رقم 2190)

لل قصة تأثير سحري في نفوس الأطفال فهم يقبلون على سماع القصص بحماس، لأنها توافق ميولهم، وتجلب انتباههم وتثير شوقهم، والقرآن مليء بالقصص ذات العبرة فإذا تتبع المسلم أحداث القصة انطبعت نفسه بتعاليمها، واقتدى ببطل القصة، وتحلى بصفات أبطالها، وابتعد عن صفات العاصين وسلوكهم.

5. الترغيب والترهيب:

فقد جاءت دعوة الإسلام وابتدأت ببيان الجنة ونعيمها والنار وجحيمها، ولم تبدأ بالتحريم والتكليف. قال تعالى: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمدركم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (نوح: 10-11)، يقول السعدي (2001) في تفسير هذه الآيات: "نصحهم نوح عليه السلام، فرغبهم بمغفرة الذنوب وما يترتب عليها من حصول الثواب، واندفاع العقاب ورغبتهم أيضاً بخير الدنيا العاجل، يرسل المطر متتابعاً، ويكثر أموالكم وأولادكم ومن لذات الدنيا ومطالبها" صفحة 889. وقال تعالى: "أرأيت إن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى، كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية" (العلق: 13-5).

يقول السعدي (2001): إن الذي ينهى عن إتباع الحق، ألا يخاف الله، ويخشى عقابه، ثم توعدده الله إن استمر على حاله ليأخذنه بناصيته أخذاً عنيفاً. صفحة 930.

يقول ابن مسكويه (بلا) عن تعليم الصبيان: "والشريعة هي التي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل، والبلوغ إلى السعادة الانسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم وعلى الوالدين أخذهم بها ويسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات من الضرب، إذا دعت إليه الحاجة أو التوبيخات إن صدتهم، أو الإطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون إليه من الراحة، أو يحذرونه من العقوبات حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمن كثيرة أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليداً وينبهوا على طرق الفضائل

فتعليم الأطفال الدعاء من أفضل الأساليب في تنمية وجدانهم، وترقيق قلوبهم، وتقوية إيمانهم بالله تعالى.

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يعلمنا هذا الدعاء، كما يعلمنا سورة من القرآن " اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم. وأعوذ بك من عذاب القبر. وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات". (ابن ماجه حديث رقم 3097)

يقول ابن سحنون (1972): عن دور المعلم في تعليم الصبيان الدعاء: "وليتعاهدكم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله ويعرفهم عظمتهم وجلاله ليكبروا على ذلك". صفحة 111 وقد ذكر الزرنوجي (1986): "ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والإيمان والمال، ويرى الفهم، والعلم، والعقل، والتوفيق من الله تعالى ويطلب الهداية من الله بالدعاء، والتفرغ إليه، فإنه تعالى هاد من استهداه". صفحة 92

مناقشة نتائج السؤال الثالث:

فقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن عملية بناء الجانب الوجداني عند الطفل ليست سهلة، فربما تكون أصعب من أي بناء تربوي آخر في تربية الطفل الشاملة، لكن هذا لا يعني عدم وجود أساليب فعالة في إحداثه، إلا أن هذه الأساليب تقدر حسب أحوال المتعلمين وقدراتهم، ومن أبرز هذه الأساليب القدوة، وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم- القدوة المثلى، والأسوة الحسنة، وقد كان كما وصفته عائشة رضي الله عنها قرآناً يمشي على الأرض. مما يعني أن القدوة الحسنة لها تأثير كبير في تربية الطفل وجدانياً.

وقد ذكر علوان (1985) في القدوة عن الجاحظ قال: أن عقبة بن أبي سفيان، لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: "ليكن أول ما تبدأ به إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت". صفحة 668

ولكن هناك أساليب أخرى لها أهميتها ومجالاتها في غرس مكونات التربية الوجدانية عند الطفل، فالقصص، والأصدقاء، واللعب، والترغيب والترهيب، وحفظ القرآن الكريم، والشعر وغيرها من الأساليب التي لا بد من الأخذ بها حتى يكتمل بناء التربية الوجدانية عند الطفل. وهذه الأساليب وحدها لا تكون نافعة ما لم يكن عون من الله تعالى، ولهذا كان الدعاء شيء أساسي في منهج التربية الإسلامية، وهو من قبيل الأخذ بالأسباب، فإذا استخدمت وسائط التربية في منهج التربية الإسلامية هذه الأساليب فإن من المتوقع إحداث تربية وجدانية سليمة عند الطفل، فينشأ مكونها الأول وهو الإيمان بالله بشكل صحيح، وإذا ما صاحب الطفل أصحاب الخلق الحسن، وإذا ما حفظ القرآن الكريم والشعر النظيف، ووجد القدوة الصالحة، وإذا ما اشتغل لسانه بالشكر لله تعالى على نعمه وطلب الهداية منه، فإن الله تعالى هاد من استهداه.

وقد أشار السيد في دراسته (2004): إلى أن هناك أساليب تربوية نبوية، وأساليب نفسية تؤثر في نفس الطفل، كما أشارت

واكتسابها والبلوغ إلى غاياتها بهذه الصناعة التي نحن بسببها والله الموفق". صفحة 54

6. تعليم الأطفال القرآن وحفظه:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). (البخاري حديث رقم 4639) ويقول الغزالي (1983): وينبغي لطالب العلم أن يبدأ في دروسه وحفظه ومذاكرته بالأهم فالأهم، فأول ما يبتدئ به القرآن العظيم، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن. صفحة 68

وفي الحديث "إن لله أهلين من الناس قيل: من هم يا سول الله؟ قال: هم حملة القرآن هم أهل الله وخاصته". (ابن ماجه حديث رقم 211)

وقد ذكر الزرنوجي (1986): "من أقوى أسباب الحفظ: قراءة القرآن، وقيل ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظراً". صفحة 95

7. تحفيظ الشعر والأناشيد:

عن أبي ابن كعب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "إن من الشعر لحكمة". (ابن ماجه حديث رقم 3023) يقول ابن سحنون (1972): "وينبغي للمعلم أن يعلم الصبيان الحساب وليس شرطاً، وكذلك الشعر، والغريب والعربية، والخط، وجميع النحو". صفحة 102

والقرآن أصل التعليم، ومنبع الدين، والعلوم، ولم يقتصر المربون في تعليمهم للولدان على القرآن فقط فاهتموا في تعليم اللغة العربية، ورواية الشعر، وتجويد الخط وغيرها، ولكن ليس كل شعر فما كان فيه من ذكر الحمية والخناء، وقبح الهجاء، فيكره تعليمه للصبيان.

يقول ابن مسكويه: "ومن لم يتفق له التربية الصالحة في مبدأ نشوئه ثم ابتلى بأن يربيه والده على رواية الشعر الفاحش، وقبول أكاذيبه، واستحسان ما يوجد فيه من ذكر القبانح ونيل اللذات، كما يوجد في شعر "امرئ القيس والنابغة" وأشباههما، ثم صار بعد ذلك إلى رؤساء يقربونه على روايتها وقول مثلها، ويجزلون له العطية، وامتحن بأقران يساعده على تناول اللذات الجسمانية، مال طبعه إلى الاستكثار من المطاعم والملابس والمراكب والزينة، كما اتفق لي مثل ذلك في بعض الأوقات، فليعد ذلك شقاء لا نعيماً، وخسرانا لا ربحاً، وليجهد على التدرج إلى فطام نفسه". صفحة 8

8. تعليم الأطفال الدعاء:

قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ): (186 البقرة).

يقول السعدي (2001م): "إن الله تعالى الرقيب الشهيد، المطلع على السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو قريب أيضاً من داعيه بالإجابة، فمن دعا ربه بقلب حاضر ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كآكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة" صفحة 87.

4. قلة الدراسات عن واقع الطفل:

تقول الجشي (1996): "ولعل أهم ملاحظة تتمثل في حاجة دول الخليج إلى الإحصاءات السكانية والاجتماعية المتعلقة بالبناء الأسري، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والصحي، بمعنى وضع نظام لرصد هذه المستويات والخدمات المقدمة، ولاسيما من حيث الحجم، والتوزيع والفعالية، وهذا راجع إلى النقص في مجال البحوث والدراسات المتعلقة بالطفولة، مما يؤدي إلى غياب مصدر أساسي من مصادر المعلومات والبيانات التي تمكن من إلقاء الضوء على أهم المشكلات، وتحديد الاحتياجات الأساسية للطفل وتحديد برامج الأطفال الشمولية."

هذه نماذج من المشكلات التي تحول دون نبيل الأطفال حقوقهم، ومن الملاحظ أن حل هذه المشكلات ليس محصوراً بمنهج معين ولا بدولة وحدها، وإنما يتعلق ببرامج وطنية ودولية، ولا يوجد في منهج التربية الإسلامية ما يمنع من حل هذه المشكلات عن طريق تعاون دولي.

ويرى الباحث أن يشير إلى بعض التشريعات ذات الصلة الدولية التي قد تخفف من أثر المشكلات والتحديات التي تواجه الأطفال وتحول دون تنمية وجدانهم، وتتمثل هذه التشريعات ببيان حقوق الأطفال وحمايتهم، ومن هذه التشريعات الوثيقة التي وضعتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) الخاصة بحقوق الطفل، عرضت على الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989م، وأصبحت شرعة دولية في أيلول 1990م، وأصدرت الجامعة العربية ميثاق حقوق الطفل العربي عام 1989م، وإعلان القاهرة حول "حقوق الإنسان في الإسلام" عام 1990م، وأصدرت منظمة العواصم والمدن الإسلامية إعلان أنقرة لرعاية الطفل وحمايته عام 1993م.

مناقشة نتائج السؤال الرابع:

العلاقة بين النمو الوجداني والنمو الجسدي واضحة، وأي مؤثر في إحدهما يؤثر في الآخر، قال تعالى: "الذي أطعمهم من جوع وأمّنهم من خوف" (قريش: 4)، فحاجة الإنسان إلى الطعام والأمن في ظاهرها قضية مادية، ولكنها في الواقع مؤثرة في الانفعالات والعواطف، والأحاسيس، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن الحروب، وسوء التغذية، والأمية وغيرها من المشكلات التي تؤدي إلى نقص أو خلل في التربية الوجدانية عند الطفل، وهي مشكلات تزداد تعقيداً واتساعاً، وربما كان نصيب أطفال العالم الإسلامي من هذه المشكلات أكثر من غيرهم، وكل نقص في الاحتياجات العضوية الأساسية للطفل مثل نقص الغذاء والعناية هو نقص في الاحتياجات العاطفية مثل الحب والعواطف.

ونظراً لأن هذه المشكلات والتحديات ذات أبعاد إقليمية ودولية، فإن الحل لهذه القضايا، أو التخفيف من أثارها، يحتاج إلى جهد وطني وعالمي، فكان للتشريعات ذات البعد الدولي والإقليمي مثل الوثيقة التي وضعتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف، 1990)، وميثاق حقوق الطفل العربي، الذي أصدرته الجامعة العربية في عام (1989) أثر في التخفيف من هذه

دراسة راينوفتش (1985، Rabbinovitz): إلى أن التربية الوجدانية عند الأطفال تبنى باستخدام أنشطة معينة لتنمية فهم الأطفال لذواتهم وللآخرين.

نتائج السؤال الرابع: ما المشكلات والتحديات التي تواجه التربية الوجدانية للطفل؟، ومناقشتها.

يشاهد أن مشكلات أطفال الغرب، وضياح حقوقهم بدأت تصل بقية أطفال العالم، فضلاً عن مشكلات أخرى وتحديات تواجه أطفال العالم الثالث، وخاصة أطفال العالم الإسلامي، ومنها:

1. الحروب والأطفال:

إسرائيل إحدى الدول الموقعة على اتفاقية حقوق الطفل العالمية، وهي في الوقت نفسه، لا تقيم وزناً لا لحقوق الطفل ولا للقانون الدولي في حق غير اليهود، فالقانون عندها يسمح بملاحقة الأطفال إذا بلغوا 12 سنة، وقد ذكرت الحلو (2002): عن تقرير للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال أن قوات الاحتلال اليهودي اعتقلت 87 طفلاً من 2000/9/29 إلى 2001/1/31، وأن معظم الأطفال الفلسطينيين الذين استشهدوا أو جرحوا هم في وضع المراقب أو الموجود في مناطق الأحداث. وما جرى في الحرب على أطفال غزة في نهاية عام 2008م ومطلع هذا العام أكبر شاهد على ذلك.

ولا ننس أطفال الصومال والسودان والعراق وغيرها من دول العالم الإسلامي. فكيف تتم تنمية وجدانية سليمة في ظل الخوف والقتل والاعتقال للأطفال؟

2. التغذية:

تنمو أحاسيس الطفل انطلاقاً من نموه الجسدي والعضوي، فالعلاقة بين النمو الجسدي والنمو الوجداني واضحة وخاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل.

يقول موكو (1978): إن كل نقص في الاحتياجات العضوية الأساسية للطفل مثل نقص الغذاء والعناية، هو نقص في الاحتياجات العاطفية، مثل الحب والعواطف، فالطفل الذي يحصل على غذائه من حليب أمه، إذا جاء موعد فطامه، حرم من حليب أمه وهو من الاحتياجات العضوية، الأمر الذي يكون مؤلماً كما يعكس أماً وجدانياً.

وإذا نظرنا إلى واقع شعوب العالم الإسلامي، نتساءل كم عدد الأطفال الذين يموتون جوعاً؟ ومن ثم نتساءل كيف تكون هناك تربية وجدانية سليمة؟

3. الأمية:

الأمية حالة يصعب معها تحقيق التقدم، وجني فوائد تكنولوجيا العصر، فالأمية تقود إلى التأخر. وقد أدت الأمية إلى خروج الأطفال في سن مبكرة للبحث عن العمل، فوقعوا تحت استغلال أرباب العمل، وحرّموا من كثير من حقوقهم، فلا يأكلون ولا ينامون ولا يلعبون، كما يفعل غيرهم من الأطفال الأسوياء.

أبو زناد، خليل. (8 كانون الثاني 2006). اللعب يعيد فرح الطفولة وينعش الذهن والجسد، صحيفة الغد الأردنية، العدد 524 صفحة 29.

احمد، سمير كامل. (2006). التربية الوجدانية والصحة النفسية للطفل، ورقة مقدمة من المؤتمر السنوي لكلية رياض الأطفال جامعة القاهرة "التربية الوجدانية للطفل"، 8-2006/4/9. 84-52.

إسكندر، نجيب (بلا). معجم المعاني للمتبادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، ط1، بغداد، مطبعة الزمان.

الأمين، محمد الصوفي. (2000). الطفل في الإسلام، مجلة التربية - قطر، العددان (133-134)، 266-279.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1988). الجامع الصحيح بشرح فتح الباري، ط2، القاهرة، دار الريان للتراث.

الترمذي عيسى بن محمد. (1988). صحيح سنن الترمذي، ط1، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

التهانوي، محمد علي. (1996). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت، مكتبة لبنان، 2.

الجشي، بهية. (1996). اتفاقية حقوق الطفل والطموح، مجلة الفكر العربي، قطر، 143-170.

حسين، لارا، وتفاحة، أماني. (8 كانون الثاني 2006). مواد وبرامج الأطفال في القنوات الفضائية، صحيفة الغد الأردنية 524، 28.

الحو، وفاء. (2002). تقرير الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، 2، (70)، 195-207.

الخشاب، سامية مصطفى. (2006). دور الأسرة في التربية الوجدانية، ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي لكلية رياض الأطفال جامعة القاهرة "التربية الوجدانية للطفل"، 8-2006/4/9. 42-25.

الخطيب، إبراهيم، وعيد، زهدي (2002). تربية الطفل في الإسلام، ط1، عمان، الدار العلمية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع.

راجي، ملكية. (1996). منهج تربية الطفل في التشريع الإسلامي، منار الإسلام، أبو ظبي، العدد الرابع، السنة 22، 106-117.

الزرنوجي، برهان الدين. (1980). تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق صلاح محمد ونذير حمدان، دمشق، بيروت، دار بن كثير.

المشكلات وقد اقترحت دراسة السماك (1998) تشكيل هيئة أهلية للدفاع عن حقوق الطفل.

وفي الختام يتبين بعد عرض نتائج هذه الدراسة أن لتربية الطفل وجدانياً آثاراً إيجابية متعددة سواء أكانت في بناء شخصيته، أم في بناء الاتجاهات السليمة، أم في تكيفه مع الآخرين لبناء المجتمع السليم، والسعي نحو الخير، وتكوين الأمة الراشدة التي تبذل المعروف لجميع البشر، ويؤكد اسبي وروبيك (Aspy & Roebvck, 1982) إن التربية الوجدانية هي الاستثمار الصحيح في المجال التربوي، فهي تنمى مهارات التكامل مع الآخرين باستمرار، وتحفز التلاميذ على الالتزام بالحضور إلى المدرسة.

التوصيات:

في ضوء عرض المكونات الأساسية لتنمية الجانب الوجداني عند الطفل وذكر أهم الأساليب التي تساعد في غرسها يوصي الباحث بما يلي:

- 1- ضرورة تركيز المناهج المدرسية على تنمية الجانب الوجداني للطفل لأنه أساس التربية الشاملة لشخصية الطفل.
- 2- ضرورة تضمين المناهج النشاطات العملية ذات الأثر الفاعل في تنمية وجدان الطفل، مثل الصلاة جماعة، والصيام، والإفطار الجماعي، وزيارة مقامات الصحابة رضوان الله عليهم.
- 3- الاهتمام بتعليم القرآن الكريم تلاوة، وحفظاً، وتفسيراً، لأنه أساس المنهج الإسلامي في التربية.
- 4- الانضمام إلى الاتفاقات الدولية التي تهتم بالأطفال وحقوقهم وتوسع للتخفيف من معاناتهم.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، عواطف. (1979). تنمية الشعور الديني عند الأطفال، جده، دار المجمع العلمي.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1997). تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق بشير محمد عيون، ط2، دمشق: مكتبة البيان، ص139.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1983). مسند الإمام أحمد، تحقيق ولي الله بن محمد عباس، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن سحنون، محمد. (1972). كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، ط2، تونس، مطبعة المنار.
- ابن ماجة، محمد ابن يزيد الغزويني. (1986). صحيح سنن ابن ماجة، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي.
- ابن مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب. (بلا). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعرف، ط2، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- أبو داود، ابن الأشعث السجستاني. (1974). سنن أبي داود، ط1، بيروت، دار الحديث.

- Aspy, D. N & Roebuck, F. N (1982). Affective Education: *Sound investment. Educational Leadership*, 39 (7), 488-493.
- Graham, S. L. (2003). Instructional Design for Affective Learning in Theological Education: *British Journal of Theological Education*, (14 (1), 58-77.
- Hansen, D. (1993). The Horizons of Moral: *A Replay To David Bloom Curriculum inquiry*, 23, (2), 227-233.
- Rabinovitz, J. (1985). Affective Education: its As Easy As D- U- S O individual psychology: *The journal of Adlerian Theory Research & practice*, 41 (2), 215-221.
- Sheldon, K. L. (1994). Including Affective and social Education the Integrated Curriculum. *Paper Presented at Annual Meeting of the Southeastern Regional Association of teacher educators, October 11-15*
- الزعيبي، رفعة. (2006). دور المدرسة في التربية الوجدانية، ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي لكلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة "التربية الوجدانية للطفل"، 8-9/4/2006، 463-478.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2001). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- السمالك، محمد (1998). حقوق الطفل بين الشريعة الدولية والشريعة الإسلامية، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلة الاجتهاد، بيروت، العددان (39-40)، 379-394.
- السيد، عبد الباسط محمد (2004). المنهج النبوي لتربية الطفل المسلم، ط1، عمان: دار القدس، مكتبة الملك فيصل الإسلامية.
- عبد الوهاب، سمير. (2006). التربية الوجدانية للطفل- تساؤلات ومنطلقات، ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي لكلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة "التربية الوجدانية للطفل"، 8-9/4/2006، 41-51.
- عطيات، فرح. (7 أ ب 2008). شبكة لحماية حقوق الأطفال في المملكة، جريدة الغد الأردنية (1451)، 30.
- علوان، عبد الله ناصح. (1985). تربية الأولاد في الإسلام، ط2، حلب، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2، 171.
- الغزالي، أبو حامد. (1988). تهذيب أحياء علوم الدين، ط1، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 3، 33.
- الغزالي، محمد بن محمد أبي حامد. (1983). أيها الولد، تحقيق عبدا لله احمد أبو زينه، ط4، القاهرة، دار الشروق.
- القابسي، علي بن محمد بن خلف. (1985). أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ط1، دار اقرأ.
- القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري. (2003). الجامع لأحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب.
- قطب، محمد. (1982). منهج التربية الإسلامية، ط6، بيروت، دار الشروق، 2، 146.
- مجمع اللغة العربية. (1983). المعجم الفلسفي، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية. (1985). المعجم الوسيط، ط3، القاهرة، دار عمران.
- موكو، جورج. (1978). التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ترجمة الدكتور منير العصرة، والدكتور نظمي لوقا، القاهرة، دار المعرفة.
- ناصر، إبراهيم. (1990). مقدمة في التربية، عمان، دار عمارة، 9.

